

عه الموكب السلطانية

ونحن هنا تحكى أيام
المجد الغابر لعصور
ثلاثة: الفاطميين
والأيوبيين والمماليك..
وعموما كان شارع المعز
لدين الله قاسما مشتركا
أعظم شاهد على هذه
الحقب الثلاث على
العظمة والأبهة والمجد
والثراء.. وكانت المناسبات
التي نؤرخ لها هنا هي:

- موكب مقياس النيل
- موكب رمضان
- موكب تتويج الخلفاء
- موكب الخروج للحرب
- وملاقاة الأعداء

موكب مقياس النيل

يقام هذا الاحتفال كل عام
لمناسبة فتح الخليج وتخليق
المقياس أى دهن مقياس النيل
بالمسك والزعفران.

كانت تنصب خيمة كبيرة
على حافة الخليج الغربية
بالقرب من السد ويغادر
الخليفة قصره ممتطيا جواده
تظله مظلة ملونة ويواكبه
العديد من الحاشية والجنود
والأتباع من بينهم أربعين فردا
من النافخين فى الأبواق التى
كان ثلاثون بوقا منها من
الفضة وعشرة من الذهب
ويسير الموكب بجلاله وعظمته
مختارفا شارع المعز باتجاه باب
زويله حتى يصل إلى جامع ابن
طوئون ثم إلى الجسر الكبير
ويعبى القسطنطين ثم يعبر فرع
النيل فى زورق خاص ويقوم
بمباشرة عامود المقياس بالمسك
والزعفران ويعود إلى القصر
ثانيا.

موكب رمضان

كان حلول شهر رمضان
والاحتفال به واحدا من
المناسبات الهامة التى أولاها
الفاطميون اهتماما خاصا
ابتهاجا بحلول الشهر الكريم
من باب الذهب بالقصر الكبير
ويسير فى شارع المعز حتى
يخرج من باب الفتوح ثم
يدخل من باب النصر عائدا
إلى باب الذهب وفى أثناء سيره
بالشارع كانت الصدقات توزع
على الفقراء.

السلطنة وخلعة الخلافة بعد
مقتل الملك المنصور حسام
الدين لاجين ثم أصبح
السلطين بعده يقيمون المراسم
بجوار القلعة.

موكب الحرب

وكان الموكب المملوكى الأخير
فقد أدرك السلطان المملوكى
الأخير «قنصوه الغورى» مدى
الخطر القادم على البلاد من
الغزو العثمانى فقام بتجهيز
جيوشه التى كانت رغم ضعف
الدولة المملوكية تحتوى على
العديد من مظاهر المجد الغابر
للمماليك وكان الغورى حريصا
على أن يكون خروجه من مصر
للاقاء العثمانيين فى الشام
لقوة الدولة ومجدها.

ويضئ سيف ابن اياس هذا
الموكب الذى كان آخر الموكب
المملوكية العظيمة التى مرت
بشارع المعز لدين الله فيقول:

وخرج السلطان من باب
الاسطبل الذى عند سلم الدرج
فخرج وقدامه النضير المسمى
بالبرغشى وهو موكب عظيم قل
أن يتسفق لسلطان أن يقع له
موكب مثل ذلك الموكب.

فكان أول الموكب ثلاثة أفيال
وهى مـزينة بالصناجق
«الاعلام» ثم تترادف العسكر



المنصور بالشاش والقماش ثم
الامراء الرؤوس النوب بالعصى
يقسمون الناس من ترادف
الطبلخانات «الطبول» والامراء
العشرات قاطبة ثم أرباب
الموظائف من المباشرين «كبار
الموظفين المدنيين وهم كاتب
السرو والقضاة ومستوفو
الديون وناظر الحسبة واستادار
المالية وكتاب الخزائن الشريفة
ونقيب الجيوش.. إلخ.

وكان حاضرا هذا الموكب
السادات الاشراف اخوة
الشريف بركات أمير مكة
فكانوا قدام الامراء المقدمين
ثم تقدمت الامراء المقدمون
قاطبة وصحبهم ولد السلطان
المعز الناصرى أمير اخور كبير
والى جانبه الاتابكى «قائد عام
الجيش» ثم بعد ذلك تقدمت
السادة القضاة الأربعة مشايخ
الإسلام ثم من بعدهم أتى
أمير المؤمنون المتوكل على الله
العباسى وهو لابس العمامة
البغدادية وعليه قباء بعلبكي
حرير أسود ثم مشى الجنائب
السلطانية «خيول السلطان»
فكان أمامه طوالتان خيل
راقى.

أقبل السلطان الملك
الأشراف أبوقانصوه الغورى عز
نصره وكان الخليفة قدامه
بنحو عشرين خطوة وكان
السلطان راكبا على فرس عال
بسرج ذهب وكنبوش وعلي رأسه
كلفتاه وهو لابس قباء بعلبكي
أبيض مطرز ذهب على حرير
أسود عريض مثل خمسمائة
مثقال ذهب بنادقة ثم اقبل
السنجق السلطاني على رأسه
دخل هذا الموكب الحافل من
باب زويله وعبر القاهرة
فارتجت له القاهرة فى ذلك
اليوم وارتفعت له الأصوات
بالدعاء من العوام وغيرهم
وانطلقت له النساء بالزغاريد
من النوافذ فاستمر فى ذلك
الموكب حتى خرج من باب
النصر وكان يوما مشهودا
ولأسف ثم استطع هذا الموكب
الفخم أن يعود من باب الفتوح
أو من باب النصر فقد انهزم
السلطان الفورى أمام
العثمانيين وانتهى بوفاته
عصر المماليك وبدأ العصر
العثمانى.